الجمهوريَّة الجزائريَّة الديمقراطيَّة الشعبيَّة
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمَّه لخضر – الوادي
كليَّة الآداب واللُّغات
قسم اللُّغة والأدب العربي

العوامل الحجاجية في سورة يونس

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الليسانس

في اللُّغة والأدب العربيّ تخصص: لسانيات عامة .

إعداد:

- العلمي كنزة
- فرج عبلة

إشراف الدكتور:

محمد الصديق معوش

السنة الجامعيَّة: 1439– 1440هـ/ 2018– 2019م

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

شكر وعرفان:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا ونبيا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أحمد الله حمدا كثيرا طيبا مباركا على توفيقه لنا على إتمام هذا العمل المتواضع، والذي نرجوه أن يفيد ولو بالقليل الباحثين من بعدنا.

نتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى أستاذنا الدكتور" معوش محمد الصديق" .

كما نقدم كامل التقدير والاحترام لجميع أساتذة قسم اللغة والأدب العربي بجامعة" حمة لخضر" بالوادي الذين أعانونا وشجعونا ورعونا طوال سنين دراستنا.

العلمي كنزة.

فرج عبلة.

مـــقدمة

مقدمة:

كانت ومازالت المحاججة اللسانية محط اهتمام الدارسين اللسانيين، لما تحتويه من أدوات وآليات تجعل من الخطاب وسيلة لإقناع المتلقي والضغط عليه ليفهم فهما معينا ويدرك إدراكا مخصوصا.

وقد تجدد هذا الاهتمام لظهور ما يسمى بالبلاغة الجديدة، الأمر الذي شجع على ظهور كثير من البحوث والدراسات الأكاديمية في هذا المجال، وبخاصة اللساني منها. ولعل هذا ما شجعنا لطرق مثل هذه الموضوعات، انطلاقا مما يحتويه الحجاج على أدوات و آليات لغوية إقناعية، فهو يعد من أهم النظريات التي تهتم بالتداولية إلى جانب نظرية التلفظ وأفعال الكلام، ومن هنا تبلور موضوع دراستنا حول الحجاج محاولين الوقوف على أهم آلياته ولذلك أثرنا أن نوضحه من خلال دراستنا في القرآن الكريم " سورة يونس أنموذجا" ، ولكي يستوي موضوع الدراسة على ركنيه الأساسيين الحجاج وسورة يونس، كانت صياغته على النحو التالي: العوامل الحجاجية في سورة يونس.

ومن خلال العناصر المكونة للعنوان، نلاحظ أنه يحمل إشكالية عامة مفادها: ما هي أهم العوامل الحجاجية التي احتوتها سورة يونس؟

ومن هذه الإشكالية العامة يمكننا صوغ إشكاليات فرعية تكمن في الأسئلة الآتية:

. ما مفهوم الحجاج؟

. ما علاقته بكل من التداولية والبلاغة؟

. ما هي العوامل الحجاجية وما الوظيفة التي أدتها في سورة يونس؟

ومما دفعنا لاختيار هذا الموضوع:

. أهمية موضوع الحجاج كونه موظفا في جميع أنواع الخطاب.

. الرغبة في التعرف على أهم مفاهيم الدرس الحجاجي.

. قلة الدراسات المتعلقة بالحجاج والمنهج التداولي.

وقد تم اختيارنا لسورة يونس لاحتوائها على مجموعة كثيرة من آليات المحاججة اللغوية فهي تمتلك خصوصيات تجعلها مجالا خصبا لهذا الطرح.

وقد تطلبت طبيعة البحث إتباع المنهج الوصفي، لأنه الأنسب لهذا النوع من البحوث من حيث وصف الظواهر الحجاجية الكامنة في السورة القرآنية، وتحليل الشواهد وفق آليات النظرية الحجاجية. كما كان لا بد من الاستعانة بالمنهج التاريخي في رصد نمو فكرة الحجاج، وأيضا الاستعانة بالمنهج التداولي لأنه يسمح برصد العوامل الحجاجية داخل الخطاب القرآني، ويكشف وظيفتها في بنية الجملة ذاتها.

وقد جاءت الدراسة مقسمة إلى مقدمة وفصلين وخاتمة تضم أهم النتائج التي توصلنا إليها في البحث:

فكان الفصل الأول نظريا وفيه ثلاث مباحث، أولهما تناولنا فيه مفهوم الحجاج بالتعرض إلى دلالته اللغوية والدلالة الاصطلاحية وكذلك أنواعه، وثانيهما حاولنا فيه تبيين علاقة الحجاج بكل من التداولية والبلاغة، أما المبحث الثالث تناولنا فيه العوامل والروابط الحجاجية.

أما في الفصل الثاني(تطبيقي): فافتتحناه بتمهيد كان لابد فيه من التعريف بمدونة البحث " سور يونس" وتبيين موضوعاتها وسبب نزولها.

ثم تعرضنا في مبحثه الأول إلى عاملية النفي ومدى تحقق قيمتها الحجاجية داخل السورة.

ثم في المبحث الثاني درسنا عاملية القصر و وظيفتها الحجاجية في السورة، وأخيرا تناولنا في المبحث الثالث الاستثناء حيث وضحنا قيمته الحجاجية داخل السورة أيضا.

ولاشك أن البحث يستند إلى مجموعة من المصادر والمراجع ذات الصلة بالموضوع، أهمها: المصدر الأول القرآن الكريم والتفاسير" كصفوة التفاسير لمحمد علي الصابوني" ، واللغة والحجاج لأبي بكر العزاوي، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي لطه عبد الرحمان، في نظرية الحجاج لعبد الله صولة، المنهاج في ترتيب الحجاج لأبي الوليد الباجي، التداولية والحجاج لصابر الحباشة. بالإضافة إلى كتب تراثية منها: كتاب ابن منظور" لسان العرب" ، الزمخشري" أساس البلاغة، ابن فارس" مقاييس اللغة" .

كما لا يخلو أي بحث من صعوبات تشكل في الوقت نفسه حافزا للمضي قدما نحو الهدف المنشود، ولعل أهمها في هذه الدراسة:

. قلة المراجع المتخصصة وذلك نظرا لحداثة الدرس الحجاجي.

. تداخل موضوع الحجاج مع معارف أخرى كالفلسفة والبلاغة واللسانيات.

. الاختلاف والتباين في المصطلحات من باحث لآخر وعدم الاتفاق على رؤية واحدة.

ويعود الفضل الكبير في إنجازنا هذا البحث إلى من اعتمدنا عليه فكان سندنا ربنا منير دربنا. ثم إلى أستاذنا الفاضل الدكتور" محمد الصديق معوش" الذي يسر لنا ما عسر وأشكل بملاحظاته وتوجيهاته القيمة، لقد وجدنا فيه المحفز والموجه. فله منا جزيل الشكر وعظيم الامتنان وأدعو الله أن يبقيه ذخرا لطلبة العلم ولأهله. كما لا يفوتنا في هذا المقام أن نعترف بالفضل والجميل إلى الزميل " بن عمر المعتز بالله" لتفهمه وسماعه لانشغالاتنا سدد الله خطاه، ونأمل أننا قد حققنا في هذا البحث ما كنا نريد الوصول إليه، ونتمنى أن يكون فيه بعض النفع و الإفادة والإضافة الجديدة إلى ميدان الدراسات الحجاجية المعاصرة، و

ندعو الله العلي القدير أن ينفعنا بتوجيهات أساتذتنا الكرام، فللجميع منا الشكر والتقدير، ومن الله السداد والتوفيق.

وما توفيقنا إلا بالله عليه توكلنا وإليه ننيب. والحمد لله من قبل ومن بعد.

الفصل الأول:

الحجاج: مفهومه، أنواعه، علاقته بالتداولية والبلاغة، روابطه وعوامله

المبحث الأول: مفهوم الحجاج.

- مفهوم الحجاج لغة
- مفهوم الحجاج اصطلاحا

المبحث الثاني: أنواع الحجاج.

المبحث الثالث: علاقة الحجاج بالتداولية والبلاغة.

المبحث الرابع: الروابط والعوامل الحجاجية.

- تعريفها
- أنواعها

المبحث الأول: مفهوم الحجاج:

لغة: لمفهوم الحجاج أهمية بالغة ومن هذه الأهمية وروده في القرآن الكريم في أكثر من موضع، نذكر منها قوله تعالى في الآية: ﴿ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٦٦ ﴾ (آل عمران الآية 66).

حيث نجد أن المفهوم اللغوي للحجاج ورد في أكثر من معجم فنجده ورد في معجم لسان العرب في مادة (ح ج ج) كالتالي: " من حاج وحاججته أحاجه حجاجا ومحاجة حتى حججته أي غلبته بالحجج التي أدليت بها... والحجة: البرهان، وقيل: الحجة ما دوفع به الخصم، وقال الأزهري: الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، وجمع الحجة: حجج و حجاج، وحاجه محاجة

وحجاجا: نازعه الحجة، واحتج بالشيء: اتخذه حجة، قال الأزهري: إنما سميت حجة لأنها تحج أي تقصد لأن القصد لها و إليها...والحجة : الدليل والبرهان " [1]، ومنه الحجاج عند ابن منظور هو الجدل أي مقابلة الحجة بالحجة وما يؤكد ذلك أيضا قوله في مادة (ج د ل) هو الرجل محجاج أي جدل [2].

أما معجم الوسيط فلم يكن ببعيد عما جاء به لسان العرب فقد ورد معنى الحجاج بأنه الحجة" الدليل والبرهان" ويقال:" حاجه فحججه وغلبه بالحجة والمحجاج الذي يكثر الجدل[3].

كما نجد ابن فارس في كتابه " مقاييس اللغة" يعرفه على النحو الآتي: " يقال حاججت فلان فحججته أي غلبته بالحجة، وذلك الظفر يكون عند الخصومة، والجمع: حجج، والمصدر الحجاج" [4].

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، دار الصادر، بيروت، ج2، مادة (ح ج ج)، ص 228.

[2] ابن منظور: لسان العرب، دار الصادر، بيروت، ج11، مادة (ج د ل)، ص 103.

[3] إبراهيم أنيس، و آخرون، المعجم الوسيط، ط 1، ج1، د ت، ص:156/157

[4] ابن فارس: مقاييس اللغة، دار الجبل، بيروت، ج 2، ط 1،ص 30.

كذلك الزمخشري في كتابه " أساس البلاغة" يقول: " حجج: احتج على خصمه شهبا وبحجج شهب وحاج خصمه فحجه، وفلان خصمه محجوج وكانت بينهما محاجة وملاجة" [1] فالزمخشري حصر الحجاج في المخاصمة والمغالبة قصد الظفر.

وهذا أيضا ما نجده في مصطلح الحجاج في اللغة اللاتينيةَ(Argumentation) التي تدل على معان مقاربة أبرزها حسب قاموس (Le petit Robert) وكونه (مجموعة من الحجج التي تستهدف تحقيق نتيجة واحدة)[2]، ومنه نلاحظ أن هذا المعنى لمصطلح الحجاج واضحا ولامعا وظاهرا، مقاربا لمعنى الحجاج في الثقافة العربية كون الحجج تستخدم للتوضيح والإقناع وإزالة الغموض وإظهار الحقيقة.

ومن خلال كل هذه التعريفات القاموسية سواءا عربية أو لاتنية نستنتج أن لفظ الحجاج يحمل معاني لغوية متعددة لكنها متقاربة من حيث الحقل الدلالي، ومن ذلك: التخاصم، الجدل، الدليل، البرهان، الغلبة، المنازعة، القصد.

كما نلاحظ من خلال ما تقدم، أن اللغويين العرب يشتركون في نقطة واحدة هي أن الحجاج يكون أثناء المخاصمة والجدل بين شخصين، حيث اعتبروا الحجة(أي الدليل والبرهان) كوسيلة يستعملها الطرف المتكلم(أي المجادل أو المخاصم) للتغلب على خصمه وبلوغ مقصده خلال العملية الحجاجية التواصلية.

اصطلاحا:

أما في الاصطلاح فتعود الجذور الأولى للحجاج" لأبي الوليد الباجي" في كتابه" المنهاج في ترتيب الحجاج" حيث يقول في مقدمة كتابه:" وهذا العلم من أرفع العلوم قدرا وأعظمها شأنا، لأنه السبيل إلى معرفة الاستدلال وتمييز الحق من المحال ولولا تصحيح

[1] الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: عبد الرحيم مصمود، دار المعرفة، لبنان، ط 1، 1998، ص 60.

[2] Le petit Robert. Dictionnaire de la langue Français. 1 Er radications. paris 99/1990

الوضع في الجدل لما قامت حجج ولا اتضحت محجة ولا علم الصحيح من السقيم ولا المعوج من المستقيم" [1] أي أن الحجاج علم له أركانه وطرائقه المميزة له والمحددة لماهيته، وغايته معرفة الحقيقة والتمييز بين الصحيح والمحال.

أما حديثا فتذهب أغلب التعاريف الاصطلاحية للحجاج على أنه عبارة عن علاقة تخاطبية بين متكلم ومستمع جول قضية ما، متكلم يدعم قوله بالحجج والبراهين لإقناع الغير والمستمع له حق الاعتراض عليه إن لم يقتنع. وفي ذلك يقول " طه عبد الرحمان" أن الحجاج:" كل منطوق به موجب إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة بحق له الاعتراض عليها" .[2]

فالحجاج في نظره هو الآلية التي يستعمل فيها المتكلم اللغة ويتجسد من خلالها الإقناع. كذلك في موضع آخر يقول:" لا خطاب بغير حجاج ولا مخاطب من غير أن تكون له وظيفة المدعى ولا مخاطب من غير أن تكون له وظيفة المعترض "[3]، أي أن طه عبد الرحمان يجعل العلاقة التخاطبية أصلا في كل خطاب، وأن عملية الفهم والاستجابة لا تتحقق إلا إذا كان هناك اعتراض، فكل خطاب من ورائه هدف معين وهو الاستمالة والتأثير في متلقيه.

أما حديثا ينحدر توجه الحجاجيات اللسانية من أصلين معرفيين أحدهما مثلته النزعة التداولية في اللغويات الحديثة المعاصرة، والثاني مثلته أعمال الخطابة الجديدة مع رائديها برلمان (perelan) وتيتكا (Titeca) فلقد عرفا الحجاج في كتابهما" مصنف في الحجاج " بقولهما:" موضع نظرية الحجاج هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان

[1] أبو الوليد الباجي: المنهاج في ترتيب الحجاج، تح:عبد المجيد التركي، دار المغرب الإسلامي، المغرب، ط2، 1987 م، ص 8.

[2] طه عبد الرحمن: اللسان والميزان، التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ص 226.

[3] نفسه: ص 226.

إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو تزيد في درجة ذلك التسليم" [1]، وفي موضع آخر تحدثا عن غاية من الحجاج وهي: " استمالة العقول- المتلقي- لما يعرض عليه وتجعل العقول تذعن لما يطرح عليها، وأن يزيد في درجة إذعانها باعتماد على وسائل التأثير في عواطفه وخيالاته و إقناعه" [2].

فالحجاج على حد قولهما " ما جعل جدة الإذعان تزيد وتقوى درجتها لدى المتلقي" .

أما عند تولمين فقد لخص مفهوم الحجاج من خلال رسوم حجاجية صاغها في كتابه سنة 1958 بعنوان" The uses Of argument" والذي يهدف إلى دراسة الأدوات الحجاجية في الإستخدام اللغوي، من بينها:

الحجاج ذو ثلاثة أركان أساسية هي المعطى(م) والنتيجة (ن) والضمان (ض)، ويصاغ على النحو التالي:

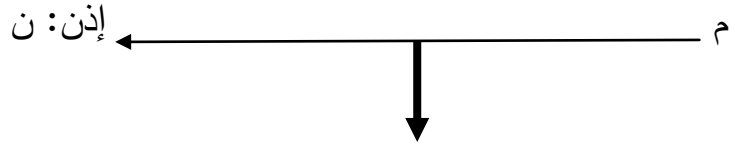

أن: نظرا إلى أن: ض

يمثل حجاجا أدق من الأول حيث يضاف إليه عنصران هما الموجه (ج) والاستثناء (س).

يمثل حجاجا أكثر دقة بإدخال عنصر الأساس (أ) الذي يبنى عليه الضمان (ض).[3]

[1] عبد الله صولة: في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات، مسكيلياني للنشر و التوزيع، تونس، ط2، 2011، ص13.

[2] نفسه، 13.

[3] المرجع السابق، ص21.

ومنه نجد أن أهم الأركان في هذه الرسوم الحجاجية حسب تولمين هي المعطي و النتيجة والضمان، والفرق بين المعطي والضمان أن الأول يكون مصرحا في حين يكون الثاني ضمنيا. أما عند" أزوالد ديكور" (Oswald Ducrot) و " جون كلودا انسكومبر" (jean-cloude-Anscombre): فقد عرضا مفهوم الحجاج و آلياته من خلال كتابهما" Larguentation dans la langue" الحجاج في اللغة، في 1983، حيث يرى ديكرو : أن كل قول يحتوي على فعل إقناعي، فأن تتكلم يعني أنك تحاجج(كل قول=حجاج) ولا وجود لكلام دون شحنة حجاجية، فالحجاج عنده هو علاقة دلالية تربط بين الأقوال في الخطاب تنتج عن عمل المحاججة" [1].

ففي رأيه أن كل قول يحمل جانبا حجاجيا فهو يهدف من ورائه إلى ممارسة فعل إقناعي على المتلقي.

إذن من خلال ما قمنا بعرضه يمكننا القول بأن الحجاج هو طريقة عرض المرسل الحجج والأدلة داخل الخطاب يهدف من خلالها استمالة عقل المتلقي وإقناعه بمضمون خطابه.

[1] أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، ص 16/14.

المبحث الثاني: أنواع الحجاج:

لقد اختلفت وجهات نظر الباحثين في تحديد أنواع الحجاج وتعددت آرائهم في ذلك ومن بين هذه الآراء نذكر رأي " طه عبد الرحمن" الذي تناول وقسم الحجاج إلى ثلاثة أقسام في كتابه" اللسان والميزان والتكوثر العقلي" [1] كما يلي:

الحجاج الوصلي: يجرد الحجاج من الفعالية الخطابية بمحو آثار المتكلم و بإظهار المضمرات الخطابية مع الجمود على الخصائص الترتيبية والصورية للحجاج مستندا في ذلك إلى نظرية الإعلام، فتكون نتيجة التجريد تحويل الحجاج إلى بنية دالية مجردة .

الحجاج الإيصالي: يشتغل بدور المتكلم في الفعالية الخطابية، فيركز على القصدية من جهة ارتباطها باللغة، ومن جهة تكونها من طبقات قصدية متفاوتة، مستندا في ذلك إلى نظرية الأفعال اللغوية، فتكون نتيجة هذا الاشتغال الواقف عند المتكلم جعل بنية دلالية موجهة، ويكون الحجاج هنا مركزا على دور المتكلم في العملية الحجاجية ويهتم بمقاصده، وما يوفره من طرق تمكنه من إقناع المتلقي.

الحجاج الاتصالي: يجمع النوعين السابقين فهذا النوع من الحجاج يركز الاهتمام على عناصر العملية الحجاجية(المتكلم والمستمع والخطاب) فيجعل الحجاج أشمل وأوسع يصب في مجال التداولية.

أما التقسيم الثاني فهو الذي يتخذ من مجال الدراسة موجها لنوع الحجاج، وهذا التقسيم للحجاج نجده عند ثلة من الباحثين الذين يرون أن الحجاج ثلاثة أنواع هي :

[1] طه عبد الرحمن، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، ص271 و 272.

الحجاج البلاغي: وهو الذي يتخذ من البلاغة مجالا له ويتخذها آلية من الآليات الحجاجية، فالبلاغة في هذا النوع هي المجال الذي يستقي منه الحجاج آلياته من أجل إقناع المتلقي و التأثير فيه، من خلال توظيف الأساليب البلاغية والصور البيانية [1].

الحجاج الفلسفي: الذي يتخذ من الفلسفة بعدا من أبعاده، وآلية من آلياته فتقاس نجاعته بمعايير خارجية كالقوة والضعف و الكفاءة أو عدمها، والنجاح أو الفشل في الإقناع و يكون هدفه التأثير والتقبل.[2]

الحجاج التداولي: هذا الحجاج يركز اهتمامه على الجانب التداولي في الخطاب إذ أن لفظ التداولية يبعث على استحضار نظرية أفعال الكلام في الخطاب، ورصدها فيه بغرض إقناع المخاطب، بالرغم من اختلاف الأبعاد التداولية التي تتيح توجيه الخطاب الحجاجي والإجابة على التساؤلات والإشكاليات التي تحيط بالعملية التخاطبية والحجاجية[3].

المبحث الثالث: علاقة الحجاج بالتداولية والبلاغة:

علاقته بالتداولية:

تعريف التداولية:

لغة: يرجع المصطلح إلى مادة " دول" وقد وردت في مقاييس اللغة لابن فارس على أصلين،[4] أولهما: يدل على تحول الشيء من مكان إلى آخر، والثاني يدل على ضعف و استرخاء، ويقال تداول القوم الشيء بينهم ، إذ صار من بعضهم إلى بعض، و الدولة و

[1] هاجر مدقن، آليات تشكل الخطاب الحجاجي بين نظرية البيان ونظرية البيان ونظرية البرهان، مجلة الأثر، الجزائر، ع2005، ص173.

[2] نفسه، ص173.

[3] نفسه، ص174.

[4] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة دول، ج1، ص 131.

الدولة لغتان: " العقبة في المال و الحرب سواء وقيل الدولة بالضم في المال و الدولة بالفتح في الحرب" [1] فما دار اللفظ لغة هو التناقض و التحول والاسترخاء.

اصطلاحا: هو دراسة اللغة في الاستعمال أو في التواصل لأنه يشير إلى أن المعنى ليس متأصلا في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم وحده فصناعة المعنى تتمثل في تداول اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد(مادي، إجتماعي، لغوي) وصولا إلى المعنى الكامن في كلام ما [2] .

العلاقة:

تشتغل التداولية على حقول عدة ولعل أهمها: التفاعل الخطابي، ومسائل الملفوظات و أفعال الكلام، وظاهرة الاقتضاء وغيرها من المباحث التي تحقق المسلمة التي مفادها:" لا وجود لمعنى اللفظ ما لم يتلفظ به" ، والتداولية هي: " حقل لساني يهتم بالبعد الاستعمالي أو الإنجازي للكلام" [3]، فالتفاعل الخطابي هو الحاضر الأكبر في رحاب الدرس التداولي لأنه يمثل طرفي الاستعمال الفعلي للغة معتمدا على شرط القصدية؛ هذه الأخيرة تجعل من الحجاج حقلا آخر تمارسه التداولية وتعلي من شأنه لأن التفاعل الخطابي غايته أنه يلح على رغبة المتكلم في استدراج المخاطب إلى الاقتناع برأيه، وحمله عن طريق البرهان على تعديل موقفه، والعمل وفق ما يمليه المتكلم من أحكام كثيرا ما تستجيب لمصالحه ومطامحه[4]، والعملية الحجاجية غايتها كذلك ومدارها على عنصر الإقتناع ، مما يجعل الحجاج في حضور دائم في الدرس التداولي.

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة دول.

[2] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة، د ط 2006، ص14.

[3] قدور عمران، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2012، ص7.

[4] قدور عمران، المرجع السابق، ص9.

وبما أن الحجاج أفاد من عدة حقول معرفية إلا أن مباحثه بحاجة إلى توسيع دائرة الإقتناع التي يقوم عليها من خلال إيجاد أدوات و آليات تعينه على ذلك، وقد أدى البحث التداولي في العقدين الأخيرين إلى كشف مناهج وطرائق جديدة للإقناع داخل المؤسسات الإنتاجية (اجتماعية، اقتصادية، ثقافية) وتنطلق كلها من طرح سؤال مركزي: كيف تجعل الآخر يعتقد أن ما تنتجه من أفكار و أطروحات مفيدا أو غير مفيد؟[1]، وبما أن التداولية تهتم بدراسة الممارسة الفعلية للكلام؛ فهي تتيح لحجاج أيضا عاملا إقناعيا؛ كونها تنتج معاني الألفاظ في ظل ممارسة فعلية للكلام.

ومن هنا يتضح لنا أن للتداولية علاقة مباشرة بالحجاج فهو مخبر يفحص الحجج وينتجها.

علاقته بالبلاغة:

تعريف البلاغة:

لغة: جاء في معجم لسان العرب لابن منظور في مادة " بلغ" كالتالي: " بلغ الشيء يبلغ بلوغا وبلاغا: وصل وانتهى، وأبلغه هو إبلاغا وبلغه تبليغا"

" والبلغ والبلغ: البليغ من الرجال، و رجل بليغ وبلغ وبلغ: حسن الكلام فصيحه يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه، والجمع بلغاء، وبلغ بلاغة: أي صار بليغا" [2].

ومن خلال تعريف ابن منظور يتبين لنا أن البلاغة تعني الإنتهاء و الوصول إلى الغاية.

[1] نفسه، ص11.

[2] ابن منظور: لسان العرب، دار الصادر، بيروت، مج2، مادة (بلغ)، ص 143.

اصطلاحا: البلاغة هي وضع الكلام في موضعه اللائق به من طول وإيجاز وفصل ووصل، وتأدية المعنى على أكمل وجه من الوضوح من جهة المعنى، وعلى أكمل وجه من الصحة والفصاحة من حيث الأسلوب هذا مع مراعاة كل كلام للمقام الذي يقال فيه ولطبيعة المخاطبين به[1].

والحقيقة إن البلاغة كما عرفها بعض المحدثين منهم" الدكتور عبد العزيز عتيق" أنها: " فن قولي يعتمد على الموهبة وصفاء الاستعداد، ودقى إدراك الجمال، وتبين الفروق الخفية بين شتى الأساليب" [2].

العلاقة: تعتبر البلاغة ركنا ركينا للعملية الحجاجية، حيث تحشد مباحثها من استعارة وتشبيه وكناية وغيرها من مباحث علم المعاني والبديع في إطار ما يعرف ب" مقتضى الحال" ، هذا الأخير الذي يشكل نقطة التقاء بين الحقل الحجاجي والحقل البلاغي، وهو ما يعرف بعنصر " المقام" ، والمباحث البلاغية مبثوثة في كل الخطابات الأدبية من خطابة وشعر وكذا الخطابات غير الأدبية، ما يجعلها من صميم الممارسات التواصلية ذات البعد الإخباري و الإقناعي، ذلك أن الحجاج لا يستغني عن الخاصية التي تتمتع بها البلاغة وهي خاصية الإقناع التي تقوم عليها نظرية الحجاج، ولما كان مجال الحجاج هو المحتمل وغير المؤكد و المتوقع، فقد كان من مصلحة الخطاب الحجاجي أن يقوي طرحه بالاعتماد على الأساليب البلاغية والبيانية التي تظهر المعنى بطريقة أجلى و أوقع في النفس.[3]

يتضح دور الإقناع في ممارسة الخطابة التي تستند بالأساس على معطيات البلاغة و من منطلق أن الخطابة تحتاج للبلاغة، فإنها تحتاج بالتالي للصور البلاغية وللحجج و الحجاج، فالتأثير و الاستمالة يتطلبان الإبانة والوضوح و أساليب الإقناع.

---

[1] واسيني بن عبدالله: في البلاغة العربية، قسم اللغة العربية و الأدب العربي، السنة الأولى، ص 8.

[2] عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت،ط2،ص 10.

[3] صابر الحباشة: التداولية و الحجاج مداخل و نصوص، صفحات للدراسات و النشر، دمشق، سوريا، ط1، 2008، ص50.

ومن هذا المنطلق يجب الإقرار بوجود حجاج بلاغي يجد عناصره الأساسية في المعاني البلاغية كأدوات إقناعية مثل الشاهد والاستشهاد والحجة والدليل والاستدلال...الخ[1].

لا شك أن البلاغة ليست تبعا للحجاج أو هي آلية تمارس عليها السلطة الحجاجية إن الكل؛ أي البلاغة والحجاج، متكامل للنيل من عقل وقلب المتلقي، فكلاهما يحقق هدفا واحدا، لذا فإن الحجاج يبنى ويسوغ الرأي الصائب والصادق. أما الأسلوب البلاغي فهو يعرض هذا الحجاج و موضوعه في صور و تقنيات تقتضيها جمالية الإيصال والتلقي [2].

من هذا المنطلق نستطيع القول: إن هناك تزاوجا بين الحقلين البلاغي والحجاجي ومادام الحجاج في استدعاء دائم لمعطيات البلاغة من هنا يتأتى التركيب الوصفي(الحجاج البلاغي) واعتبار لخصائص الحجاج البلاغي وأهدافه، فإن الحجاج سواء كان استدلالا أو سجالا في الحقول التواصلية والمعرفية الأخرى مثل السياسة والقضاء والفلسفة، لم يتخلص كلية من رواصده البلاغية والخطابية، فالحجاج الذي يتغذى من اللغة الطبيعية وهاجس الإقناع والتأثير سيظل دائما محتفظا بقدر معين من البلاغة والخطابة[3].

[1] نفسه، ص44.

[2] صابر الحبابشة: التداولية و الحجاج مداخل و نصوص، ص 46.

[3] الجبيب أعراب: الحجاج و الإستدلال الحجاجي، عناصر استقصاء نظري مقال ضمن كتاب:الحجاج مفهومه ومجالاته (دراسة نظرية و تطبيقية في البلاغة الجديدة)، إعداد و تقديم: د. حافظ إسماعيلي علوي، ج3، ص46.

المبحث الرابع: الروابط والعوامل الحجاجية:

أولا: الروابط الحجاجية:

مفهومها: هي المؤشر الأساسي والبارز وهي الدليل القاطع على أن الحجاج مؤشر له في بنية اللغة نفسها، وتحتوي اللغة العربية على عدة روابط حجاجية شأنها في ذلك شأن اللغات الأخرى، بحيث يمكن أن نذكر منها مايلي:(بل، إذن، لاسيما، حتى، لأن، بما أن، إذا، الواو والفاء، اللام...الخ)[1].

وتكمن قيمتها الحجاجية في أنها تضطلع بدورين:الربط الحجاجي بين قضيتين وترتيب درجاتها بوصف هذه القضايا حججا في الخطاب[2].

وسوف ندرج بعض هذه الروابط الحجاجية وندرس وظيفتها وقيمتها الحجاجية.

الرابط الحجاجي"بل":

تستعمل على أحد الوجهتين التاليتين:

إذا دخلت على مفرد فهي حرف عطف [3] نحو:

ما قدرت لئيما بل كريما.

لا تكن مغرورا بل متواضعا.

لا تصاحب الخائن بل الأمين.

---

[1] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، الطبعة الأولى 1426هـ \2006م ص 55

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 2004م،ص 477.

[3] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 27.

أما إذا دخلت على جملة فهي حرف ابتداء محض يفيد الإضراب[1] نحو: قوله تعالى:

﴿ بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٥﴾ ﴾

الأنبياء: 05

فهي تربط بين الحجاج، وتربط بين حجتين تخدمان بنتيجتين متضادتين، والحجة الواقعة بعد الرابط هي الأقوى[2]، بمعنى أن"بل" تربط حجتين متعارضتين. فدورها الحجاجي يكمن في توجيهها للخطاب برمته فهي تنفي الكلام الأول وتقضيه تماما لتثبت الكلام الذي بعدها، وهذا هو عملها الذي جعلها من أقوى الأدوات حجاجا[3].

الرابط الحجاجي "لكن":

لكن من الروابط اللغوية التي لها فضل كبير في العملية الحجاجية وهي الاستدراك وتكون حرف عطف[4] نحو:

ما كافأت الكسول لكن المجد.

لا تكثر من اللهو لكن العمل.

ما شكرت البخيل لكن المحسن.

وحضورها في موضع معين من الخطاب يظهر أن تكن: تدخل بين حجتين متناقضتين، فهي إذا توسطت دليلين بوصفها رابط حجاجي جعلت الذي وراءها أقوى من الدليل الذي سبقها، وبذلك يكون التي تليها أقوى حجاجي من الحجة التي سبقتها، فتقوم

[1] إبراهيم قلاتي، قصة الإعراب، دار الهدى عين مليلة –الجزائر– طبعة جديدة

[2] ينظر أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج ص 63–64.

[3] سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث ط1، الأردن، ص 351.

[4] إبراهيم قلاتي، قصة الإعراب، ص 49.

بتوجيه النتيجة في الوجهة التي تثبتها الحجة الثانية[1]،وتوجه الحديث برمته وتكون هي النتيجة المقصودة من طرف المتكلم أو المحتج، فهي تأتي في خدمة النتيجة التي يسعى المتكلم لإثباتها.

الرابط الحجاجي"حتى": إما أن تكون حرف عطف أو حرف جر، فلها دور كبير في ترتيب العناصر المشكلة للبنية حسب معانيها واستعمالها[2]وذلك نحو:

لم يقصر التائب في العبادة حتى قيام الليل "حرف عطف".

سلكت الطريق حتى نهايته "حرف جر".

فهي تربط أو تتوسط دليلين، ولا يكون الربط أو الجمع بين الحجتين إلا بتوفر شروط، أولهما أن القسم الأول من الكلام والذي سبق حتى يشكل حجة تخدم نتيجة معينة، وثانيها أن السابق لحتى واللاحق لها يشتركان في الوجهة الحجاجية أي أنهما يخدمان نفس النتيجة، وثالثهما أن الحجة التي تلي "حتى" تضيف طاقة حجاجية للحجة التي تسبق الرابط ولكن أقوى منها[3]، وبهذا تظهر قدرتها في الإقناع وذلك بفضل ما توفره من قدرة على الجمع والربط بين الحجج المساندة أي التي تخدم نتيجة واحدة.

الرابط الحجاجي "لأن":

يعد من ألفاظ التعليل التي يستعملها المرسل لتركيب خطابه الحجاجي وبناء حجمه فيه ومن الأمثلة[4]ذلك ما يلي:

[1] إبراهيم قلاتي، قصة الإعراب ص 317.

[2] ينظر عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب ص 517,518.

[3] ينظر سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي ص 335.

4عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب ص 479.

حرم الإسلام الخمر واعتبره من كبائر الإثم والفواحش لأنه يفسد الكرامة والشرف والأخلاق والقيم.

لا تحقرن فقيرا لأن الله هو الرزاق.

لن أضيع وقتي لأن الوقت من ذهب.

فهي أداة لتأكيد الكلام وتعليل الأقوال، فلها دور عظيم في العملية الإقناعية لكونها الأجدر على القيام بالتعليل.

الرابط الحجاجي" ثم" :

يلعب دورا مهما في تقديم الحجج، فهو عطف يفيد التشريك بين المتعاطفين والترتيب مع التراخي[1]، فهو يقوم بترتيب الحجج أو الجمع بين قضيتين متباعدتين" التراخي" نحو:

قرأت الكتاب ثم القصة.

وبهذا يكون هذا الرابط فعالا في الخطاب ويجعله أكثر إقناعا وأقوى حجاجا.

الرابط الحجاجي" أما" :

تعتبر من أهم الروابط التي يستخدمها المتكلم في خطابه للوصول إلى النتيجة المقصودة وإقناع المتلقي بها، فهي تأتي لمعنيين:

تكون حرف شرط وتفصيل، وتكون أيضا للتوكيد[2] نحو: أما سعيد فناجح.

[1] علي توفيق الحمد، ويوسف جميل الزغبي، المعجم الوافي في النحو العربي، دار الجيل، بيروت ودار الآفاق الجديدة، المغرب، د ت، ص 132.

[2] إبراهيم قلاتي، قصة الإعراب، ص 88.

قال تعالى: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغۡنَىٰ ۝٨ ﴾ سور الضحى الآية 9، يعني أنها تستخدم داخل الخطاب أما لتوكيد أو لتفضيل أمرها، مما يجعل المخاطب قادرا على إقناع المتلقي.

الواو والفاء:

الواو: لها عدة وجوه أما أن تكون واو العطف أو واو الحال أو واو المعية أو واو القسم...الخ نحو:

بعث الله الأنبياء والرسل مبشرين ومنذرين(واو العطف).

جئت والمطر غزير(واو الحال).

سرت وشاطئ البحر(واو المعية).

والله إن تجتهد تنجح(واو القسم).

أما " الفاء" فتكون على وجهين الأول حرف عطف والثاني واقعة في الجواب نحو:

جاء الأستاذ فالطالب(حرف عطف).

قال عز وجل: ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ ﴾ (سورة محمد الآية 04) (واقعة في الجواب).

قال تعالى: ﴿ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ۝١٨ ﴾ (سورة الحج الآية 18).

فهما يعتبران من أهم الروابط الحجاجية ويكمن دورها في ترتيب الحجج ونسجها في خطاب واحد متكامل، إذ تفصل مواضع الحجج، بل وتقوي كل حجة منها الحجة الأخرى[1]،

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 472.

ويقومان بترتيب الحجج وتأتي مترابطة منسقة غير منفصلة وهما يربطان بين الكلام بعضه ببعض للوصول إلى النتيجة المقصودة وهي إقناع المتلقي بفحوى خطابه.

فهذه باختصار بعض الروابط الحجاجية التي يمكن الاستفادة منها في تحليل النصوص الأدبية لما تحمله من قدرة إقناعية.

معايير الرابط الحجاجي:

معيار عدد المتغيرات: يربط الرابط الحجاجي بين المتغيرات الحجاجية، فيكون محمولا ذا موقعين حجاجين، حيث يتوسط الرابط متغيرين حجاجين نحو(الجو ممطر إذن سأبقى في المنزل[1]، أو ذا ثلاثة مواقع، حيث يتوسط الرابط الحجاجي ثلاثة متغيرات حجاجية نحو:

" ساءت أحوال عمار أصبح يدخن ويشرب الخمر وصار من مدمني المخدرات" [2].

معيار وظيفة الرابط: يحدد هذا المعيار وظيفتين للرابط الحجاجي، فهناك فئة الروابط التي وظيفتها سوق النتيجة من هذه الروابط(إذ، إذن، لهذا، بالتالي....)[3].

معيار العلاقة بين الحجج التي يسوقها الرابط: وهذا المعيار يحدد فئتين من الروابط حسب اتجاهها الحجاجي، الأولى تكون حججها متساندة أو متساوقة وتسمى حجج التساوق الحجاجي ومنها(حتى، ولاسيما)، والثانية تكون حججها متعاندة أو متعارضة وتسمى روابط التعارض الحجاجي ومنها(بل، لكن، مع ذلك).

وهناك روابط تصنف حسب قوتها الحجاجية فمنها الروابط المدرجة للحجج القوية وهي(حتى، بل، لكن، لاسيما) وأخرى مدرجة للحجج الضعيفة[1].

---

[1] رشيد الراضي، الحجاجيات اللسانية والمنهجية النبوية، مقال ضمن مؤلف الحجاج مفهومه ومجالاته، إعداد وتقديم حافظ اسماعيل العلوي، الجزء الثاني، مدارس وأعلام ص 101.

[2] المرجع نفسه ص 102.

[3] المرجع نفسه 102ومابعدها وينظر أيضا عبد الهادي ظافر، مرجع سابق ص 508.

ثانيا: العوامل الحجاجية:

مفهومه: العامل الحجاجي عن مورفيم إذا دخل في الخطاب أسهم في زيادة الإمكانات الحجاجية للكلام إسهاما فعالا، وزاد من طاقته الحجاجية في التوجه نحو نتيجة حجاجية ما[2]، فهي تساعد على تحقيق إحدى وظائف اللغة وإتمام اللعبة الحجاجية[3].

وتضم مقولة العوامل الحجاجية علما أن الأخيرة لا تربط بين متغيرات حجاجية(أي بين حجة ونتيجة أو بين مجموعة الحجج)، ولكنها تقوم بحصر وتقييد الإمكانات التي تكون بقول ما[4] فالعوامل الحجاجية في اللغة العربية كأدوات النفي، أدوات القصر، أدوات التوكيد، وبعض المكونات المعجمية مثل(ربما، تقريبا، كاد، قليلا، كثيرا، منذ الظرفية، في الأقل)[5].

وسوف ندرج بعض هذه العوامل:

أدوات النفي: النفي رد فعل على إثبات فعلي، وعاملية أدوات النفي الحجاجي يمكن إدراكها بإدراك النتيجة التي يريد المحاجج توجيه المتلقي إليها[6]، وأدوات النفي كثيرة أهمها(لا، لن، لم، ما، ليس) والتي تقوم بنفي الحكم وتوكيده، بحيث تجعل الكلام منفي وتربطه بكلام آخر يأتي لتعليل وتأكيد الكلام المنفي، ولذلك يسهل على المتلقي الإقناع بذلك الكلام ومن أمثلة ذلك ما يلي:

- قال الله تعالى:" الذين يظهرون منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم" (المجادلة:02).

---

[1] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، مرجع سابق ص 30.

[2] إسماعيل صاحب، الطرائق الحجاجية النحوية في الخطابة السياسية، مجلة التربية للعلوم الإنسانية، الجامعة ذي قار، المجلد 5،العدد1، 2010،ص 165.

[3] عزالدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين للنشر والتوزيع، صفاقس – تونس 16، 2011 ص16.

[4] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 27.

[5] إسماعيل صاحب، الطرائق الحجاجية النحوية في الخطابة السياسية، ص165.

[6] المرجع نفسه ص 166.

- وقال سبحانه:" ﴿وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ ۖ﴾ (الأحزاب: 13).
- لا أحد في القاعة.
- قال تعالى:﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾ (الإخلاص: 3-4).
- وقوله تعالى:" ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١ ﴾ (الشورى:11).

أدوات القصر: يعد القصر أو ما يسمى بالحصر من " العوامل الحجاجية" التي يستعملها الخطيب لتوجيه خطابه الوجهة التي يريد، فهو توكيد مضاعف له يعد حجاجي أعمق، وأنجح في توجيه المتلقي للخبر، ويكون ذا قيمة حجاجية عالية، فالغاية من وروده تكون لتمكين الكلام وتقريره في الذهن[1]، والقصر صورة من صور التراكيب التي تأتي للإثبات وأدواته في اللغة العربية تنقسم إلى:

النفي والاستثناء:(لا...إلا): ويراد في هذا النوع قصر الشيء وحصره بصاحبه من دون سواه وتكون بهذه الطريقة لتحقيق فائدة التوكيد سمة أساسية في أسلوب القصر، والقصر يحصر فعالية الحجاج في وجهة حجاجية واحدة ليضيف للكلام قوة حجاجية، ويكسب الجملة بعدا حجاجي أعمق وأنجح في التوجيه نحو النتيجة الضمنية[2]، وذلك نحو:

- قوله تعالى:﴿ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ۝١٥٧ ﴾سورة النساء الآية 157.
- ما أنت إلا كاتب.
- ما حضر إلا تلميذ.

1 المرجع نفسه، ص 167/166.

فأدوات النفي والاستثناء توفران الطاقة الحجاجية التي يحتاجها المتكلم لإقناع المتلقي.

إنما: هي من أدوات القصر وتأتي إثباتا لما يذكر بعدها ونفي لما سواه[1] وهذا يعني أنها أداة حصر وتوكيد، وتوكيد وتوظيف المخاطب لهذه الأدوات القادرة على تقريب الفكرة أو الخطاب إلى ذهن المتلقي وترسيخها فيها، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

- إنما محمد ناجح.
- إنما محمد ليس بناجح.
- قال تعالى:" ﴿ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ (سورة يونس 20).

أدوات التوكيد:

إن أدوات التوكيد في الخطاب تمثل حسب تعبير عبد الله صولة(شارات حجاجية) إذ تظهر في المنطوق تعلن ضرورة عن وجود الضمني وراء ذلك المنطوق... الناجم عن التوكيد بأن وإن، اللام، القسم وأدوات القصر[2]، تجعل الكلام أكثر إمقناعا من خلال ما توفره هذه الروابط من تأكيد وإثبات فالغاية منه لا تخفى في إظهار التأثير والإقناع في التلقي[3]وذلك نحو:

- إن الصبر مفتاح الفرج.
- لقد فاز المجتهد.
- والله أن محمد لخير خلق الله.

---

[1] السكاكي مفتاح العلوم، تحق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 1407هـ_1987م، ص 291.

[2] عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دالر الفرابي، بيروت، لبنان، ط2، 2007، ص 261.

[3] خالد اسماعيل صاحب، الطرائق الحجاجية النحوية في الخطابة السياسية، دط، دن. ص 168.

❖ أما العلم فبابه واسع.

وعليه يمثل التوكيد أسلوبا حجاجي يستند إليه المحاجج ليجعل المتلقي يسير في الاتجاه الذي يرسمه له[1].

كذلك تعتبر المكونات المعجمية المتمثلة في(تقريب، كاد، قليلا، كثيرا، منذ الظرفية، في الأقل...الخ) وسائل حجاجية يعتمد عليها المتكلم أو المحتج في إقناع المعترض عن كلامه، واستخدامها في الخطاب يمنح له طاقة حجاجية كونها تقوي الحجج وتزيد من فعاليتها، فهي تعمل لمصلحة الإقناع والتأثير.

ومما سبق نستنتج أن هذه الآليات اللغوية المتمثلة في الروابط الحجاجية ضرورة في أي خطاب، لكونها مهمة في عملية الربط داخل النسق مقول، فهي تجعل المتلقي يقتنع بطريقة منطقية وتقوم على تنظيم بنية المخاطب على إدراك التوجيه الحجاجي المتضمن في القول" فبدونها لا يمكن أن يصل إلى أهدافه وإقناع المتلقي بخطابه" .

[1] نفسه، ص 169.

الفصل الثاني:

دراسة العوامل الحجاجية في سورة " يونس"

1. التعريف بالسورة:
   - تسميتها.
   - موضوعاتها.
   - سبب نزولها.
2. دراسة العوامل الحجاجية في السورة:

المبحث الأول: عاملية النفي.

المبحث الثاني: عاملية القصر.

المبحث الثالث: عاملية الاستثناء.

1 ـ التعريف بالسورة:

تسميتها: سميت في المصاحف وفي كتب التفسير والسنة سورة يونس لأنها انفردت بذكر خصوصية لقوم يونس، أنهم آمنوا بعد أن توعدهم رسولهم بنزول العذاب فعفا الله عنهم لما آمنوا. وذلك في قوله تعالى" ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ ﴾ يونس: 98. وقد ذكر يونس في سورة الصافات بأوسع مما في هذه السورة ولكن وجه التسمية لا يوجبها.

والأظهر عندي أنها أضيفت إلى يونس تمييزا لها عن أخوتها الاربع المفتتحة بـ" ألر" ولذلك أضيفت كل واحدة منها إلى نبي أو قوم نبي عوضا عن أن يقال: ألر الأولى و ألر الثانية. وهكذا فإن اشتهار السور بأسمائها أول ما يشيع بين المسلمين بأولى الكلمات التي تقع فيها وخاصة إذا كانت فواتحها حروفا مقطعة فكانوا يدعون تلك السور بآل حم وآل ألر ونحو ذلك[1].

وهي مكية في قول الجمهور وعدد آياتها مائة وتسع آيات، وهي السورة الحادية والخمسون في ترتيب نزول السور. نزلت بعد سورة بني إسرائيل وقبل سورة هود. وقد نزلت سنة احدى عشر بعد البعثة لما سيأتي عند قوله تعالى: " وإذ أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم إذا لهم مكر في آياتنا" [2].

موضوعاتها:

ابتدئت بمقصد إثبات رسالة محمد – صلى الله عليه وسلم– بدلالة عجز المشركين عن معارضة القرآن، دلالة نبه عليها بأسلوب تعريضي دقيق بني على الكناية بتهجية الحروف المقطعة في أول السورة كما تقدم في مفتتح سورة البقرة، ولذلك أتبعت تلك الحروف

[1] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، ج11، ص77.
[2] نفسه ، ص 78.

بقوله تعالى ﴿ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ ﴾ لقمان: 02 إشارة إلى أن إعجازه لهم هو الدليل على أنه من عند الله. وقد جاء التصريح بما كني عنه هنا في قوله" قل فأتوا بسورة مثله" .

وأتبع بإثبات رسالة محمد– صلى الله عليه وسلم– وإبطال إحالة المشركين أن يرسل الله رسولا بشرا.

وانتقل من ذلك إلى اثبات انفراد الله تعالى بالإلهية بدلالة أنه خالق العالم ومدبره، فأفضى ذلك إلى إبطال أن يكون الله شركاء في إلهيته، وإلى ابطال معاذير المشركين بأن أصنامهم شفعاء عند الله[1].

وأتبع ذلك بإثبات الحشر والجزاء. فذلك إبطال أصول الشرك.

وتخلل ذلك بذكر دلائل من المخلوقات، وبيان حكمة الجزاء، وصفة الجزاء، وما في دلائل المخلوقات من حكم ومنافع للناس.

ووعيد منكري البعث المعرضين عن آيات الله، وبضد أولئك وعد الذين آمنوا. فكان معظم هذه السورة يدور حول محور تقرير هذه الأصول[2].

وإبطال إلهية غير الله تعالى، بدليل أنها لا تغنى عن الناس شيئا في الدنيا ولا في الآخرة.

وإنذار المشركين بعواقب ماحل بالأمم التي كذبت بالرسل، أنهم إن حل بهم العذاب لا ينفعهم إيمانهم، وأن ذلك لم يلحق قوم يونس لمصادقة مبادرتهم بالإيمان قبل حلول العذاب[3].

ثم تخلص إلى الاعتبار بالرسل السابقين نوح ورسل من بعده ثم موسى وهارون.

---

[1] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، ج 11، ص78.

[2] نفسه ص 79.

[3] المرجع السابق ص 79.

ثم استشهد على صدق رسالة محمد– صلى الله عليه وسلم– بشهادة أهل الكتاب.

وختمت السورة بتلقين الرسول عليه الصلاة والسلام مما يعذر به لأهل الشك في دين الاسلام، وأن اهتداء من اهتدى لنفسه وضلال من ضل عليها، وأن الله سيحكم بينه وبين معانديه[1].

سبب نزولها:

أسباب النزول التي أوردها أهل التفسير في سورة يونس تتمثل في موضعين هما: قوله تعالى﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ ﴾ (سورة يونس الآية 02) وقد نزلت في كفار قريش حين قالوا لما بعث الله محمدا – صلى الله عليه وسلم– رسولا: إن الله أعظم من أن يكون رسوله المرسل إلى الناس من البشر كمحمد، فنزلت الآية الكريمة.

أما الموضع الثاني الآخر فهو قوله تعالى﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ ۙ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ ﴾ (سورة يونس الآية 15).

ونزلت في خمسة أفراد من مشركي قريش وهم: الوليد بن المغيرة والعاصي بن عامر ومكرز بن حفص وعبد الله بن أبي قيس العامري حينما قالو للنبي – صلى الله عليه وسلم– ائت بغير هذا القرآن الذي تتلوه بحيث لا يكن فيه ترك عبادة اللات والعزى– أسماء أصنام

[1] نفسه ص 80.

قريش في الجاهلية–، فنزلت الآية الكريمة، وقيل: نزلت في جميع المستهزئين من المشركين الذين طلبوا من الرسول الكريم أن يأت بقرآن فيه كل ما يسألونه إياه[1].

2- دراسة العوامل الحجاجية في السورة:

المبحث الأول: عاملية النفي:

قال تعالى ﴿ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَّقُونَ ٦ ﴾ الآية " 6"

أي تعاقب الليل والنهار على العباد وما يصحب ذلك من ظلمة وضياء ، والمخلوقات التي في السماوات والأرض لعلامات دالة على قدرة الله لقوم يتقون الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، فالنفي هنا يفيد قطعا انفراد الله تعالى بالخلق والتقدير، والدليل على ذلك التأكيد الذي جاء قبلها " إن" [2].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَٱطۡمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ٧ ﴾ الآية 07.

أي أن الكافرين الذين لا يتوقعون لقاء الله فيخافوه أو يطمعوا فيه، وارتضوا الحياة الدنيا الفانية بدلا من الحياة الأخروية الباقية، وسكنت أنفسهم إليها فرحة بها، والذين هم عن آيات الله ودلائله معرضون عنها لاهون، والنفي هنا يفيد استئناف وعيد للذين لم يؤمنوا بالبعث ولا فكروا في الحياة الآخرة ولم ينظروا في الآيات إشارة إلى أن هؤلاء لا تنفعهم الأدلة وإنما ينتفع بها الذين يعملون ويتقون وأما هؤلاء فهم سادرون في غلوائهم حتى يلاقوا العذاب[3].

---

[1] علوم القرآن أسباب النزول سورة يونس، http//www.islamweb.com.

[2] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، ج 11، ص97.

[3] نفسه ص 98.

قَالَ تَعَالَى:﴿ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾ ﴾ الآية 11.

أي أن الله يمهل للذين لا ينتظرون لقاءه، لأنهم لا يخافون عقابا ولا يرجون ثوابا فيتركهم مترددين حائرين مرتابين في يوم الحساب، والنفي هنا يفيد قطعا أن الله جعل الرفق مستمرا على عباده غير منقطع عنهم لأنه أقام عليه نظام العالم إذ أراد ثبات بنائه، وأنه لم يقدر توازي الشر في هذا العالم بالخير لطفا منه ورفقا، فالله لطيف بعباده[1].

قَالَ تَعَالَى:﴿ لَمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ الآية 12.

أي عندما يزيل على الإنسان المسرف ما أصابه من مرض أو سوء حال مضى على ما كان عليه كأنه لم يدعنا لكشف الضر الذي أصابه، كما زين لهذا المعرض الاستمرار في ضلالة زين للمتجاوزين للحدود بكفرهم ما كانوا يعملون من الكفر والمعاصي فلا يتركونه، فالنفي هنا يدل على أن المشركين يدعون الله عند الاضطرار وإعراضهم عنه إلى عبادة آلهتهم عند الرخاء[2].

قَالَ تَعَالَى:﴿ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ ﴾ الآية 15.

أي الذين لا يخافون عقابا جيء –يا محمد– بقرآن غير هذا القرآن المشتمل على سب عبادة الأصنام أو غيره بنسخ بعضه أو كله بما يوافق أهوائنا، قل لهم–أيها الرسول–لا يصح أن أغيره أنا، ولا أستطيع بالأولى، فالنفي هنا جاء لتكذيب الكافرين للنبي– صلى الله عليه وسلم– أن يكون القرآن موحى إليه من الله تعالى فهم يتوهمون أن القرآن وضعه النبي–

[1] نفسه ص 106.

[2] المرجع السابق ص 111.

صلى الله عليه وسلم– من تلقاء نفسه، ولذلك جعلوا من تكذيبهم أن يقولوا له " ائت بقرآن غير هذا أو بدله" اطماعا له بأن يؤمنوا به مغايرا أو مبدلا إذ وافق هواهم[1].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦۖ فَقَدۡ لَبِثۡتُ فِيكُمۡ عُمُرٗا مِّن قَبۡلِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٦ ﴾ الآية 16.

أي قل أيها الرسول لو شاء الله ما أعلمكم بالقرآن على لساني، فقد مكثت بينكم زمنا طويلا هو أربعون سنة لا أقرأ ولا أكتب ولا أطلب هذا الشأن ولا أبحث عنه أفلا تدركون بعقولكم أن ما جئتكم به هو من عند الله ولا شأن لي فيه، فالنفي هنا دل على النبي– صلى الله عليه وسلم– مرسل من الله تعالى وأنه لم يختلق القرآن من عنده والدليل على ذلك في قوله:" لو شاء الله ماتلوته" أي لو شاء الله أن لا أتلوه عليكم ما تلوته[2].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ١٧ ﴾ " الآية 17.

أي أن المتجاوزين لحدود الله بالافتراء عليه لا يفوزون بمطلوبهم، والنفي هنا يقتضي شمول عمومه للمذكورين في الكلام المذيل فيقتضي أن أولئك مجرمون أنهم لا يفلحون[3].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ١٨ ﴾ الآية 18.

أي أن المشركين يعبدون من دون الله آلهة مزعومة، لا تنفع ولا تضر والمعبود بالحق ينفع ويضر متى شاء ويقولون عن معبوداتهم هؤلاء وسطاء يشفعون لنا عند الله فلا يعذبنا بذنوبنا قل لهم أيها الرسول أتخبرون الله العليم أن له شريكا وهو لا يعلم له شريكا في السماوات ولا في الأرض تقدس وتنزه عما يقوله المشركون من الباطل والكذب، فالنفي هنا

[1] نفسه ص 116.

[2] نفسه ص 120.

[3] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج 11، ص 124.

يفيد قطعا احتقار رأي المشركون من رجاء الشفاعة في تلك الأصنام، فإنها لا تقدر على ضر ولا نفي، فقد قدم ذكر نفي الضر على نفي النفع لأن المطلوب من المشركين الإقلاع عن عبادة الأصنام وقد كان سدنتها يخوفون عبدتها بأنها تلحق بهم وبصبيانهم الضر[1].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ الآية 24.

أي كأن الأرض لم تكن عامرة بالأشجار والنباتات في عهد قريب، كما بينا لكم حال الدنيا وسرعة انقضائها نبين الأدلة والبراهين لمن يتفكرون ويعتبرون، فالنفي أفاد في الآية تبيين الدلالات كلها الدالة على عموم علم الله سبحانه وتعالى وقدرته وإتقان صنعه[2].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ الآية 26.

أي الذين أحسنوا بالقيام بما أوجبه الله عليهم من الطاعات، لا يغشى وجوههم غبار، ولا يغشاها هوان ولا خزي أولئك المتصفون بالإحسان أصحاب الجنة هم فيها ماكثون، فالنفي هنا يدل على أن الذين أحسنوا وعملوا الصالحات واجتنبوا المعاصي لهم جزاء ذلك في الآخرة جنة الخلد[3].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ ﴾ الآية 27.

أي ليس لهم مانع وحافظ من غير الله من انتقامه وجزائه، والنفي في هذا الموقع يفيد تهديد وتأييس الذين يكسبون السيئات بأن ليس لهم غير الله هو الذي يحفظهم[4].

---

[1] نفسه ص 129 .

[2] نفسه ص 144.

[3] المرجع السابق، ص 146.

[4] نفسه ص 148.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ﴾ الآية 39.

أي لم يجيبوا بل سارعوا بتكذيب القرآن قبل أن يتفهموه ويتدبروه، وقبل أن يحصل ما أنذروا به من العذاب، وقد اقترب إتيان ذلك، مثل هذا التكذيب كذبت الأمم السابقة، فالنفي يفيد أن الحق ليحيطوا بعلمه لأن توفر أدلة صدقة يحتاج إلى زيادة تأمل وتدقيق النظر بحيث يتعين على الناظر علم أدلته ثم إعادة التأمل فيها[1].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ الآية 62.

أي أولياء الله لا خوف عليهم فيما يستقبلونه من أهوال القيامة، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من حظوظ الدنيا، فالنفي هنا يبين أن أولياء الله من عبادة المتقين لا خوف عليهم ولا يحزنون، ثم بين الله صنف هؤلاء أنهم آمنوا وكانوا يتقون، وحجاجية الأسلوب في الآية من خلال تكرار نفي الخوف والحزن[2].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ الآية 69.

أي قل لهم – أيها الرسول– إن الذين يختلقون على الله الكذب بنسبة الولد إليه لا يظفرون بما يطلبونه، ولا ينجون مما يرهبونه، فالنفي في هذه جاء ليبين جزاء الكافرين من افترائهم وكذا كذبهم على الله وذلك تبعا للآية التي قبلها أنهم قالوا اتخذ الله ولدا، فلعظيم جرمهم فكان النفي مطلقا في عدم الفلاح[3].

"قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ ۖ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ الآية 77.

[1] نفسه ص 171.

[2] نفسه ص 216.

[3] المرجع السابق، ص 233.

قال موسى مستنكرا عليهم: أتقولون للحق حين جاءكم هو سحر؟ كلا ما هو بسحر وإني لأعلم أن الساحر لا يفلح أبدا، فكيف لي بتعاطيه، فأسلوب النفي هنا يتمثل في نفي الفلاح عن الساحرون نفيه عامة، وكذلك السحر والسحرة الذي جاء بهم قوم فرعون نفيه خاصة، فهو نفى عنهم الصلاح والفلاح[1].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ١٠١ ﴾ الآية 101.

أي ما ينفع إنزال الآيات والحجج والرسل في قوم ليس لهم استعداد أن يؤمنوا لإصرارهم على الكفر، فالنفي هنا يفيد أن استئناف كلام الله تعالى والمعنى أبلغهم ما أمرت بتبليغه إليهم وليست تغني الآيات عن قوم لا يؤمنون، أي أن القرآن جاء للناس بالاستدلال وبالتخويف ثم سجل على هذا الفريق بأنه لا تنجع فيه الآيات والأدلة ولا النذر والمخوفات[2].

المبحث الثاني: عاملية القصر:

" قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦۚ ﴾ " آية 3؛ أي لا يشفع عنده شافع يوم القيامة إلا من بعد أن يأذن له في الشفاعة، [3]فهنا المشركين جعلوا آلهتهم شفعاء فإذا أنذروا بغضب الله يقولون " هؤلاء شفعاءنا عند الله " أي حماتنا من غضبه. فبعد أن وصف الآلهة الحق. بمن هو منتف عن آلهتهم وصف الشفاعة عند الله و حماية المغضوب عليهم منه، وأكد النفي ب" من" التي تقع بعد حرف النفي لتأكيد النفي وانتقاء الوصف عن جميع أفراد الجنس الذي دخلت " من" على اسمه بحيث لم تبقى لآلهتهم خصوصية.

وزيادة (إلا من بعد إذنه) احتراز لإثبات شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم بإذن الله.

---

[1] نفسه ص 248- 249.

[2] نفسه ص 295.

[3] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، ط 4، 1403ه/1981م، ص 573.

" قَالَ تَعَالَى:﴿ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ ﴾" آية 5؛ أي ما خلق الله تعالى ذلك عبثا بل لحكمة عظيمة.[1]

نجد الجملة هنا استئنافية كنتيجة للجملة السابقة كلها لأنه لما اخبر بأنه الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا ذكر حكمة بعد ذلك أفضى إلى الغرض من ذكره وهو التنبيه إلى ما فيها من الحكمة ليستدل بذلك على خالقهما فاعل مختار حكيم ليستفيق المشركون من غفلتهم عن تلك الحكم.

" قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ ﴾ " آية 15؛ أي لا أتبع إلا ما يوحيه إلي ربي فأنا عبد مأمور، ورسول مبلغ، أبلغكم رسالة الله[2]، فهذه الجملة جاءت تعليل لجملة " ما يكون لي أن أبدله" ؛ أي ما أتبع إلا الوحي وليس لي تصرف بتغيير، و" ما " مصدرية ، إتباع الوحي: تبليغ الحاصل به، وهو الوصي به واقتضت (إن) النافية و أداة قصر تعلق الإتباع على ما أوحي الله، وهو قصر إضافي، أي لا أبلغ إلا ما أوحي إلي دون أن يكون المتبع مخترعا حتى أتصرف فيه بالتغيير والتبديل، وقرينه كونه إضافيا وقوعه جوابا لرد اقتراحاتهم.

" قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً ﴾ " آية 19؛ أي وما كان الناس إلا على دين واحد هو الإسلام من لدن آدم إلى نوح فاختلفوا في دينهم وتفرقوا شيعا وأحزابا،[3] نجد أن هذه الصورة تشير إلى الوحدة الاعتقادية ولذلك عبر عن التفرق الطارق عليها باعتبار اختلاف المشعر بالذمة والمراد هنا أمة واجدة في الدين، والسياق يدل على أن المراد أنها واجدة في الدين حق وهو التوحيد لأن الحق هو الذي يمكن اتفاق البشر عليه لأنه ناشئ عن سلامة الاعتقاد من الظلال و التحريف.

[1] نفسه، ص 574.

[2] نفسه، ص 572.

[3] نفسه، ص 577

" قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ ﴾ آية 20 ؛ أي قل لهم أمر الغيب لله وحده ولا يأتي بالآيات إلا هو إنما أنا مبلغ.[1] فجاءت هنا بصيغة القصر للرد عليهم فاعتقادهم إن في مكنة الرسول الحق أن يأتي بما يسأله قوله من الخوارق، فجعلوا عدم وقوع مقترحهم علامة على أنه ليس برسول من الله. فلذلك رد عليهم بصيغة القصر الدالة على أن الرسول ليس له تصرف في إيقاع من سألوه ليعلموا أنهم يرمون بسؤالهم إلى الجرأة على الله تعالى بالإفحام.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾آية 23؛ أي وبال البغي عليكم، ولا يجني ثمرته إلا أنتم، (متاع الحياة الدنيا) أي تتمتعون في هذه الحياة بالشهوات الفانية، التي تعقبها الحسرات الباقية.[2]

" قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ﴾ آية 32؛ استفهام إنكاري أي ليس بعد الحق إلا الظلال، فمن تخطى الحق الذي هو عبادة الله تعالى لا وقع في ظلال، فنجد هنا تقريع للاستفهام الإنكاري على الاستنتاج الواقع بعد الدليل، و الاستفهام هنا إنكاري في معنى النفي، ولذلك وقع بعده استثناء في قوله: " إلا الظلال" .

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ آية 35؛ أي أفمن يرشد إلى الحق وهو الله سبحانه وتعالى أحق بالاتباع أم هذه الأصنام التي لا تهدي أحدا؟ ولا تستطيع هداية نفسها فضلا عن هداية غيرها .[3] فنجد الاستثناء في قوله : " إلا أن يهدى " هنا تأكيد الشيء بما يشبه ضده، و أريد بالهدي النقل من موضع إلى موضع أي لا تهتدي إلى مكان إلا إذا نقلها الناس ووضعوها في مكان الذي يريدونه لها، فيكون النقل من مكان إلى آخر شبه بالسير فشبه المنقول بالسائر عن طريق المكنية، و رمز ‘لى ذلك بما هو من لوازم السير وهو الهداية في " لا يهدي إلا أن يهدى "

[1] نفسه، ص 577.

6 نفسه، ص 580،

7 نفسه، ص 583.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ ﴾ آية 45؛ أي ذكر يوم نجمع هؤلاء المشركين للحساب كأنهم ما أقاموا في الدنيا إلا ساعة من النهار الظالمون الذين كذبو بالبعث و النشور أو ما كانوا موفقين للخير في هذه الحياة،[1] هنا " كأنهم لم يلبثوا إلا ساعة من النهار" قد دل على الاسم المحذوف ما تقدم من ضمائرهم، و المعنى تشبيه المحشورين بعد أزمان مضت عليهم في القبور إلا ساعة من النهار.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ آية 49؛ أي لا أستطيع أن أدفع عن نفسي ضرا، ولا أجلب إليها نفعا، و ليس ذلك لي ولا لغيري إلا ما شاء الله أن أملكه أقدر عليه، فكيف أقدر أن أملك ما استعجلتم به من العذاب،[2] ففي قوله: " إلا ما شاء الله" استثناء منقطع بمعنى لكن، أي لكن نفعي وضري هو ما يشاءه الله لي . وهذا الجواب يقتضي ابطال كلامهم بالأسلوب المصطلح على تلقيه في فن البديع بالمذهب الكلامي؛ أي بطريق برهاني.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن ﴾ آية 83؛ أي فمن آمن مع موسى ولا دخل في دينه مع مشاهدة تلك الآيات الباهرة نفر قليل من أولاد بني إسرائيل،[3] كانت صيغة القصر في هذا المقام قصر إيجازا. والتقدير: تفرع على ذلك تصميم على الإعراض وقد طوى ما حدث بين المحاورة وبين تصميمهم مع الإعراض، وهو إلقاء موسى عصاه والتقامها ما ألقوه من سحرهم، لعدم تعلق الغرض ببيان ذلك إذ المقصود الإفضاء إلى أنهم صمموا على الإعراض لأن ذلك محل تمثيل أعمالهم بحال مشركي أهل مكة.

[1] نفسه، ص 583.

[2] نفسه، 587.

[3] نفسه، ص 594.

المبحث الثالث: عاملية الاستثناء:

- " قَالَ تَعَالَى:﴿ فَلَوۡلَا كَانَتۡ قَرۡيَةٌ ءَامَنَتۡ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوۡمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفۡنَا عَنۡهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ ٩٨ ﴾ آية 98؛ أي فهلا كانت قرية واحدة من القرى التي أهلكناها، تابت عن الكفر و أخلصت الإيمان عند معاينة العذاب فنفعها إيمانها في ذلك الوقت، إلا قوم يونس[1]، وهذا الاستثناء من كلام موجب فلذلك إنتصب قوله" **إلا قوم يونس**" فهذا وجه تفسير للآية وجمهور المفسرين جعلوا جملة فلولا كانت قرية في قوة المنفية وجعلوا الاستثناء منقطعا منصوبا.

[1] نفسه، ص 598.

خـــاتـمة

خاتمة:

إلى هنا يكون هذا البحث قد استوفى _ بعون الله وفضله _ فصوله ومباحثه وبعد أن رصدنا دراسة نظرية وتطبيقية للعوامل الحجاجية هذه خلاصة لأهم النتائج التي توصلنا إليها:

- تهدف العوامل الحجاجية إلى تقييد الإمكانات الحجاجية وحصرها، وما ورد منها في السورة هي العوامل: النفي، القصر، الاستثناء بأمثلة معتبرة في السورة ذات قيمة حجاجية.
- تعددت واختلفت العوامل الحجاجية في السورة الكريمة " سورة يونس" وهذا نظرا لما تلعبه هذه العوامل من دور فعال في انسجام الخطاب الحجاجي من ناحية وتوجيه الخطاب القرآني وجهة قوية من ناحية أخرى.
- بروز عاملية النفي والقصر في السورة ـ بشكل أكبر ـ نظرا لأنّ السورة مكية تحاجج المشركين المعاندين لإثبات عقيدة التوحيد ودحض شبهاتهم وحججهم الواهية.

وختاما فإننا نضع هذا البحث بين يدي كل من خاض ميدان الدراسات التداولية والحجاجية الحديثة، وحاول توجيه الألباب إلى نسق القرآن الكريم، ولربما وجد في هذا العمل ما وجد من إعوجاج فقومه، أو نقص فتممه.

والله نسأل التوفيق والسداد

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش

أولا: الكتب

1. إبراهيم قلاتي، قصة الإعراب، دار الهدى عين مليلة –الجزائر– طبعة جديدة
2. أبو الوليد الباجي: المنهاج في ترتيب الحجاج، تح:عبد المجيد التركي، دار المغرب الإسلامي، المغرب، ط2، 1987 م.
3. أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، الطبعة الأولى 1426هـ \2006م.
4. خالد اسماعيل صاحب، الطرائق الحجاجية النحوية في الخطابة السياسية، دط، دن.
5. الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: عبد الرحيم مصمود، دار المعرفة، لبنان، ط 1، 1998.
6. سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث ط1، الأردن.
7. السكاكي مفتاح العلوم، تحق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 1407هـ_1987م.
8. صابر الحباشة: التداولية و الحجاج مداخل و نصوص، صفحات للدراسات و النشر، دمشق، سوريا، ط1، 2008.
9. طه عبد الرحمن: اللسان والميزان، التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب.
10. عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت،ط2.
11. عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دالر الفرابي، بيروت، لبنان، ط2، 2007.

12. عبد الله صولة: في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات، مسكيلياني للنشر و التوزيع، تونس، ط2، 2011.
13. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 2004م.
14. عزالدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين للنشر والتوزيع، صفاقس – تونس 16، 2011.
15. قدور عمران، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2012.
16. محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، ج 11.
17. محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، ط 4، 1403هـ/1981م.
18. محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة، د ط 2006.
19. هاجر مدقن، آليات تشكل الخطاب الحجاجي بين نظرية البيان ونظرية البيان ونظرية البرهان، مجلة الأثر، الجزائر، ع2005.

المعاجم

1. إبراهيم أنيس، و آخرون، المعجم الوسيط، ط 1، ج1، د ت، ص:156/157
2. ابن فارس: مقاييس اللغة، دار الجبل، بيروت، ج 2، ط 1.
3. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة دول، ج1.
4. ابن منظور: لسان العرب، دار الصادر، بيروت، ج11، مادة (ج د ل).
5. ابن منظور: لسان العرب، دار الصادر، بيروت، ج2، مادة (ح ج ج).

6. ابن منظور: لسان العرب، دار الصادر، بيروت، مج2، مادة (بلغ).
7. علي توفيق الحمد، ويوسف جميل الزغبي، المعجم الوافي في النحو العربي، دار الجيل، بيروت ودار الآفاق الجديدة، المغرب، د ت، ص.

المجلات والمقالات، محاضرات:

1. إسماعيل صاحب، الطرائق الحجاجية النحوية في الخطابة السياسية، مجلة التربية للعلوم الإنسانية، الجامعة ذي قار، المجلد 5،العدد1، 2010.
2. الحبيب أعراب: الحجاج و الإستدلال الحجاجي، عناصر استقصاء نظري مقال ضمن كتاب: الحجاج مفهومه ومجالاته (دراسة نظرية و تطبيقية في البلاغة الجديدة)، إعداد وتقديم: د. حافظ إسماعيلي علوي، ج3.
3. رشيد الراضي، الحجاجيات اللسانية والمنهجية النبوية، مقال ضمن مؤلف الحجاج مفهومه ومجالاته، إعداد وتقديم حافظ اسماعيل العلوي، الجزء الثاني، مدارس وأعلام.
4. واسيني بن عبدالله: في البلاغة العربية، قسم اللغة العربية و الأدب العربي، السنة الأولى.

المواقع الإلكترونية:

- 99/1990Le petit Robert. Dictionnaire de la langue Français.

1 Er radications. Paris

- http//www.islamweb.com.علوم القرآن أسباب النزول سورة يونس،

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان:.....

مقدمة:..... أ

الفصل الأول:

الحجاج: مفهومه، أنواعه، علاقته بالتداولية والبلاغة، روابطه وعوامله

المبحث الأول: مفهوم الحجاج:..... 2

لغة..... 2

اصطلاحا..... 3

المبحث الثاني: أنواع الحجاج:..... 7

المبحث الثالث: علاقة الحجاج بالتداولية والبلاغة:..... 8

المبحث الرابع: الروابط والعوامل الحجاجية:.....13

أولا: الروابط:.....13

ثانيا: العوامل الحجاجية:.....19

الفصل الثاني:

دراسة العوامل الحجاجية في سورة " يونس"

1 ـ التعريف بالسورة:.....24

تسميتها:.....24

موضوعاتها.....24

سبب نزولها:.....26
2- دراسة العوامل الحجاجية في الشورة:.....27
المبحث الأول: عاملية النفي:.....27
المبحث الثاني: عاملية القصر:.....32
المبحث الثالث: عاملية الاستثناء:.....36
خاتمة:.....38
قائمة المصادر والمراجع.....40
فهرس المحتويات.....44